

المعجم المفصل (*)

لأسماء الملبس عند العرب

مؤلفه دوزي
تُرجمة الدكتور أكرم فاضل
(بغداد)

تعني كل كلمة لدى نشأتها — مهمة تجعلنا نضع بصورة محبكة واسحة مختلف المفاهيم التي تلقتها كل كلمة في الجذيرة العربية وفي فارس وفي سوريا وفي أمريقيا الخ . . وأخيرا ، ننادى هذا القاموس أن يكشف لنا عن كل المعاني التي عبرت عنها الكلمات في جميع الاقطار التي تالت منها هذه الامبراطورية العربية الترامية الاطراف ، التي امتدت من الهند حتى حدود فرنسا .

انني اتحدث عن هذا المعجم المنشود الذي اطالبه، باستناده الدائم على نصوص المؤلفين ، ان يخط لنا ، اذا صح القول ، تاريخ كل كلمة ، وقصة كل جملة . هذا المعجم المفقود الذي يميز بوضوح وجلاء المعاني الخاصة لكل كلمة في قطر معين من الاقطارات العربية من المعاني التي كانت تعرب عنها الكلمة في قطر معين آخر : القاموس الذي يجب ان يميز معنى كل كلمة لدى الشعرا من معناها الخاص لدى كتاب النشر .

وختاما ، انني احلم بالقاموس المنطوي على كل التعبيرات العلمية والفنية ، المشروحة شرحا منهجيا .

ولكتني اكرر القول ان الازمنة التي يستطيع ان يؤلف خلالها هذا المعجم ما انفك بعيدة كل البعد

مما تكون الخطوات التي خطها ادب العربي في مجال التقدم والرقي والاسرة في هذه الازمنة الاخيرة ، وليس بمقدورنا ان ننكر ان علم اللغة لم يتقدم بنفس الخطوات التي طعمتها العلوم التاريخية والجغرافية . بل ارانا مرغمين على الاعتراف باننا في حلبة علوم اللغة لم نندفع الى ابعد مما اندفع اليه الباحثون في عهد Golius (1) .

فالحقيقة اننا في الحالة الراهنة للعلم ما زلنا غير قادرين على التفكير تفكيرا جديا بوضع معجم عربي شامل .

فإن مكتبات اوروبا وآسيا وافريقيا ما تبرح تطوي اسلعها على آلاب من الجلادات المخطوططة التي ما انفك عناوينها مجهملة لدينا . ذلك لأن مخطوطات اعرق الكتب كلاسيكية في ادب العربي لم تتناولها حتى يومنا هذا بد التحقيق والتدقيق بالعناية اللازمة ، ولم يعارض بعضها ببعض . وإن القيام بطبع خمسين مؤلفا من الطراز الاول لا يبعد عملا كبيرا اذا وازنه بالعدد الهائل من الكتب الذي ينتظر بلهفة نشره على الكافة .

وانني اذ اتحدث عن معجم عربي اعني بذلك قاموسا يأخذ على عاتقه — الى جانب اهتمامه ، بكل ما لديه من طاقة ، بالمعنى الدقيق الذي كانت

Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les Arabes, par R. P. A. Dozy (*)

J. Golius (حوالى 1630) الف مجموعة من منتخبات في الأداب والقرآن منها نصوص للحريري وأبي العلاء المعربي . واعظم عمل قام به هو تاليفه معجما عربيا لاتينيا . وهذا المعجم يعد بالافضافة الى كتاب النحو لاريبينوس من امهات المصادر في علم اللغة العربية (مجلة اللسان العربي ، العدد الثاني ، ص 81 الرباط — المغرب الاقصى) .

مكتبة ليدن - وفي حالة كون هذه المخطوطات تؤلف
شطرا من مكتبات اخرى اخذت على عاتقى تنبيه
القراء على الدوام . وارى لزاما علي ان الفت
الانتظار الى اتنى بنشرى نصوصا لمؤلفين من العصر
ال وسيط للادب العربي حرصت كل الحرص على
ابرادها كما كانت مرسومة في المخطوطات . وان
قواعد النحو التي اتبعها هؤلاء المؤلفون تشدّذ
بعيدا عن القواعد التي نحاحتها نحاة البصرة ونحاة
الكونفة ، نوجب على الاشوه المؤلفين باعترافهم نحو
لم ينحوه .

(2) M. de Guyangos لقد شملني
بلطفه فأعارني بعض مخطوطات من مخطوطاته .
وسترون على وجه التخصيص ان النسخة النسخة
لمرحلة ابن بطوطة ، التي يقتنيها هذا العلامة ، هي
التي أفادتني افاده باللغة لا مثل لها . وان هذا السفر
هو كتاب من النبط الربيع من عدة وجوه . أما
المختصر المترجم من قبل M. Lee ، فانه لا
يهمنا الا فكرة ضعيفه عن أهمية الكتاب الاصلي .

عنا . وانتظارا لهذا المهد الرموق ، بوسعننا ان
تدفع عجلة علوم اللغة الى الامام بشلالات طرق :
الطريقة الاولى تتحصر في تدبيج تعليقات وملحوظات
من صميم فقه اللغة على هيئة شرح كتاب المؤلف
من المؤلفين ، او باضافة ملحق بشرح الكلمات التي
اوردها المؤلف في كتابه وذلك حين يقدر نشر ذلك
الكتاب . وهذا القاموس الصغير هو بمثابة تكميلة
للمجمع موضوع البحث . وهذا النهج هو الوسيلة
المتبعة بصورة عامة حتى هذا اليوم . اما الطريقة
الثانوية فهي جمع الكلمات التي تؤلف صنفا من
الاصناف . واما الطريقة الثالثة فهي الاقتصار على لغة
قرن واحد او على لغة قطر واحد . ولكن هذه الطريقة لم
تبني حتى هذه اللحظة .

لن اتوقف هنا لمناقشة مختلف المفهومات التي تجنبها كل طريقة من هذه الطرق ، ولكنني سأحملكم فقط على ملاحظة ان الطريقة الثانية ، الطريقة التي كنت اول من اتبعها في هذا الكتاب انصبها على برنامــــــــج المعهد ، هي التي تنفعنا بفوائد حقيقة ، لاسيمما اذا كانت الكلمات المطلوب شرحها تتعلق بالأخلاق والعادات .

اذا فاسمحوا لي بأن اقول كلمة واحدة عن
الخطة التي رأيت من المحتم اتباعها . فلقد أنت
بأهمية تحقيق الوسائل في عمل له هذه الطبيعة ، وإن
اقرب بين شهادات واستشهادات المؤلفين ، وأن
اقرأن بعضهم ببعض . ولم اجرؤ على المجازفة ،
وركوب متن الشطط في متأهات من التخيّلات
الاشتاتية ، التي لو عرضها شخص آخر غيري
بل بدلت مقبولة رائعة بارعة ، ولكن هذه الظنون لمن
تأتي بنتيجة يطمأن إليها مطلقا .

ان المخطوطات التي نكرتها تعود ملكيتها الى

Gayangos y Arce (Don Pascual) مؤرخ اسباني، ولد في اشبيلية عام 1809 ، ومات في لندن سنة 1897 ، وهو مدرس اللغة العربية في كلية الدراسات الادبية بمدريد ، ومدير التعليم العام ، واحد اعضاء مجلس الشيوخ ، ومراسيل الاكاديمية الفرنسية للفنون .

وإذا تركنا جانبًا ترجمته إلى اللغة الفشتالية تاريخ الأدب الإسباني لمؤلفه ثيكتير (1851 - 1856) ونشراته عن كتب الفروسية أو عن كتاب التراث الإسباني لما قبل القرن الخامس عشر ، فإن جميع مؤلفاته على وجه التحريف مكتوبة باللغة الانكليزية . وقد وضع دليلاً للمخطوطات الإسبانية في المتحف البريطاني (1875 - 1893) وساهم في جمع «وثائق الدولة» التي نشرت بأمر من الحكومة الانكليزية . ولنامنه كتاب « تاريخ السلالات المسلمة في إسبانيا » (1840 - 1842) . (أرونس القرن العشرين)

شريبل ، زرسول ، زرسون .

ان كلمة شريبل وكلمة زرسون لا وجود لها في
القاموس ، وانني لاجهل تمام الجهل اين وجسد
سيلفستر دي ساسي — راجع كتابه الموسوم :
طراائف عربية (ج1ص 146) ان كلمة زرسول (؟) تعني في الشرق : انعلة ومداسات
تديمة ، الامر الذي يعتبر غير مقبول في كل الاحوال .

يقول Diego de Haedo في كتابه (خطط
مدينة الجزائر ص 27) وهو يتحدث عن نساء مدينة الجزائر : « بعضهن
(اسيماء النساء المغربيات) يلبسن نوعاً من
المداسات (uncas servillas) على الطريقة المغربية ،
مصنوعة بلطانة واناقة ، من الجلد الملون ، وهن
يسعنينها xerecuilla . ونحن نقرأ في

كتاب Höst (أخبار من مراكش ص 117) :
(Nachrichten non Marokos)

جميعهم يلبسون احذية مصنوعة من الجلد المراكيسي
التي تدعى باسم scherbel شريبل ، وتكون احذية الرجال صفراء ، وأما احذية النساء
فحراء . كما نعلم ان مداسات هؤلاء واولئك لا كعب
لها » .

وفي قائمة الكلمات العربية التي انشأها
Breitenbach في كتابه : (ص 115 ،
Beschreibung der Reise und Wallfahrt
الرحالة الذي زار الشرق عام 1482 ، نجد ان كلمة
لسربر مفسرة بكلمة schuh (مداس) . ويقول
D. Jermano de Silesia (ص 905)
الذي سبق للمؤلف Habicht ان ذكره في
مسرد الجزء الثالث من طبعته لكتاب ألف ليلة وليلة ،
ان كلمة زرسول وجمعها زرابيل ، هي مداس مزود
بكعب (Scarpa con tallone ; calceus cum tato) وما لم يثبت لي مثبت العكس ، فانني اشعر اني
مرغم على الاعتقاد بان الزرسول وكذلك الشريبل
لا كعب لهما ، وقد نظر احياناً على صيغة زرسون
في كتاب ألف ليلة وليلة ، اذ نجد هذه الكلمة مرتبطة

في الجزء الاول من طبعة ماكلاتشن M. Macnaghten
وقد تفضل M. Amari فأعلمني ان كلمة Sarbon
وجمعها sarben ما زالت مستعملة حتى
الياماً هذه في مالطة .
واعتقد ان كلمة شريبل مماثلة للتعبير الاسباني
servilla الذي يشير الى مدارس مصنوع
من الجلد المراكيسي ليس له سوى نعل واحد .
والكلية مشتقة من serva (sierva) ذلك لأن
الخادم والجواري كان يلبسون هذا النوع من
المداسات . ومن كلمة شريبل تلفت ، في عقidiتي .
كلمة زرسول ، فان حلو (الزاي) محل (الشين) ليس
فيه ما يدعو الى الدهشة والعجب ، وستذكرون ان
(او) (ي) في الشعر العربي يجيئان في قافية واحدة .
كما هو الامر في الشعر الالماني . فمن كلمة زرسول
تافت كلمة زرسون بتبادل اللام بالنون ، وهما
حرفان من نفس السلالة . وقد قلت ان كلمة
servilla مشتقة من الكلمة : (خادمة ، امة ،
جاربة) serva servante وهناك مسألة تدعو
إلى الملاحظة وامعن النظر فانتا نقرأ في كتاب الف
ليلة وليلة (ط Macnaghten) ج 2 ، ص 24) : جعل
في رجليه زرسونا على عادة المالك siervas
بالاضافة إلى انتا نلاحظ في هذا النص ان كلمة زرسون
مستعملة كاسم جنس جمعي في كتاب الف ليلة وليلة :
للإشارة إلى فردتين من الزرسون . وقد لاحظت انتا
نفس الملاحظة حول الكلمة خف (1)

لهذه الكلمة مدلولان ، لأنها تستعمل
للإشارة إلى العمامة بتضها وقتصيفها : اي الكلوته ؛
احد الكلوتوت ، مع قطعة القماش الملفوفة حولها
(وهذه العمامة بتضها تدعى كذلك عمة) وصف مصر
ج 18 ، ص 108 ، ابن سعيد ، المذكور لدى فريتاغ ؛
طراائف عربية وقواعد وتاريخ ، ص 147 (2) ، وكذلك
قطعة القماش وحدها ، التي تلف عدة لفات حول
الطاقيمة (الكلوته) او الطاقيات ، الطواقي . وان
التفاصيل التي ي McDورنا ان نجمعها حول العمامة
لو شئنا لتتملا سفرا باكمله ، لذلك سنقتصر هنا على

(1) ان اهل الموصل حتى يومنا هذا يسمى بعضهم هذا الصندل الصبياني بالزربول وبعضهم بالزربرول
(المترجم)

(2) ان سيلفستر دي ساسي ، في حديثه في صحيفة العلماء Journal des Savants عن كتاب
السيد فريتاغ ، يرى وجوب احلال كلمة عامة محل كلمة عمامة في هذا النص ، ولكن الكلمة عمة
موجودة في مخطوطة دي غوي (ص 45) وهي صحيحة على العموم ، ومؤيدة بشهادة دي شابرول.

ابراد المعلومات الرئيسية ، موجهين نظر القارئ الراغب في المزيد من التفصيلات الواسعة إلى البحث التفيس الذي كتبه G. Fesquet في كتابه (*Voyage en Orient et suiv.*)

رحلة إلى الشرق ، ص 182 وما تلا ... فهو بلا منازع خير من كتب عن العمامة ، ولكننا سنحرص كل الحرص في هذا المقال على الالاماع إلى استعمال العمامة .

فالعمامة في العادة بيضاء اللون ، وعمولة من الشاش الموصلي ، ولكنها تعمل كذلك من أمثلة أخرى ومن الوازن متعرقة ، فهي تعمل مثلاً من الحرير الأسود المرصع بالذهب ، أو من الكثمير ، أو من الصوف الأحمر أو الإيichi الخ.

وكان سعيد بن العاص بن أمية يتميز بين العرب التدامي بجمال عمامته (البداني ، الأمثال العربية ، ج 1 ص 222 ، النويري المعلمة ، مذ 272 ، ص 127) . وكان الرسول يعتم بعمامة كانت معروفة وكانت تحمل اسم السحاب (le nuage)

وقد أورتها أو تنازل عنها لعلي (عيون الآثار ، مذ 240 ، ص 189) ولعل ابن جبير في كلامه عن (عمامة شرب رقيق سحابي اللون قد علا كعبتها على رأسه كأنها سحابة مركومة وهي مصفحة بالذهب) قد اشار إلى هذه العمامة البيضاء للرسول (الرحلة مذ 220 ، ص 82) . وذلك اثناء حديثه عن أمير مكة .

وكانت العمامة في اسبانيا وكذلك في المغرب لا تلبس الا في الحالات النادرة . (ابن سعيد ، النص السابق) ، وما لا ريب فيه ان الجيش لم يتخذ هذا الاكليل لانا نقرأ لدى النويري (تاريخ اسبانيا ، مذ 2 من 474) : ثم عزم على الغزارة وتقدم اليه هشام ان يتعمم هو وسائر الجندي . ففعل وعقد الويته وخرجوا في العمائم . وكانوا بها في اتيج زي لخالفة العادة .

(1) ان عادة رجال القضاة وهي انهم يمتازون بالكليل خصم او غال موجود في الغرب حسب مخطوطة هولندية تعالج لعبه الشطرنج :

(Van st Schaerspell, manuscrit hollandais de la Bibliothèque de Hambourg, n° 49, pag. 47)
(2) لا وجود لكلمة ذؤابة بهذا المعنى في القاموس، ولكن المقصري أو بالآخر ابن سعيد (لدى فريتاغ ، طرائف عربية نحوية تاريخية ، ص 148) والسيوطى (لدى ساسي ، طرائف عربية ، ج 2 ، ص 267) يستعملونها بهذا المعنى . فنحن نقرأ لدى ابن بطوطة (الرحلة ، مذدى كيانكوس ، ص 128) : أني شيخ على رأسه عمامة لها ذؤابة عليه ثياب بيضاء وعمامته كبيرة لها ذؤابة وهي مائة الى جانب .

القلعة . فلما استقر به دخل عليه الوالي و قال له : ان السلطان تضى بنزع ثيابك ، فعراه من ثياب بدنه حتى اخذ عمامته من رأسه و تركه . ودخل بثوابه بين يدي السلطان . وكان قد وشى به عنده ان معه شيئا من السحر . فلما نتشوا عمامته وجدوا فيها قطعة من اديم و وجدوا اوراقا فيها ادعية جليلة وخواتم فضة لا غير . فبعث السلطان يسأله عن تلك القطعة الاديم ما هي ؟ فقال : هذه من نعل النبي صلى الله عليه وسلم . فباسها السلطان ووضعها على عينيه واعاد اليه ثيابه ونقله الى المكان الذي كان به اولا .

ونجد في كتاب الف ليلة وليلة اط مكتلكن ج 1 ، ص 212) : « فأخذ الكتاب نور الدين وباسه وحطه في عمامته ». وكثيرا ما توضع حافظة النقود في العمامات . ولهذه العلة بحرص اللصوص في الشرق على الاستحواذ على عمامات السابقة . (راجع كتاب الف ليلة وليلة ، ط مكتلكن ، ج 1 ص 201 ، وتعليق لين الف ليلة وليلة ، ج 1 ص 420) .

ولما كانت كلمة عمامه تشير الى قطعة من القماش فارعة الطول يلتها المتعمدون حول الرأس ، فلن يبدو امرا مستغربا ان تستعمل العمامات لتكيف سجين او اسير . فنحن نقرأ في تاريخ Kosegarten (الدى Kattalah-as-Schodijan ط ط مكتلكن) : طرائف عربية ، ص 69) : ربط السجين بعمامته وفي كتاب الف ليلة وليلة (اط مكتلكن ، ج 1 ص 190) : « اهدموه وكتفوه بعمامته وجروه غصبا الى عندي من غير اذنة تحصل له » يشد الانسان نفسه بشيء توقيا من السقوط ، او لفرض آخر . فنحن نقرأ في رحلة ابن بطوطة (مخ دي كابانوس ، ص 4) : فكت اشد نفسى بعمامته خوف السرج خوف السقوط بسبب الفسق 20 — لخنق الانسان نفسه او لخنق سواه . فنحن نجد في رحلة ابن بطوطة مخ ، ص 157) : فدخل الى بيته وربط عمامته بسقف البيت واراد ان يخنق نفسه ، وفي القرطاس Kartas (مخ 17 ، ص 99) : فجعلوا عمامته في عنقه وشققاها بها . ونقرأ في الكتاب المعنون (حكاية اقامه عشر سنوات في طرابلس بافريقيا ، ص 4) (Narrative of a ten years' residence at Tripoli in Africa, pag. 4)

« ان احد الانمارقة يعتقد انه لا سبيل الى تهره عندما يكون معتما ، ولكن هذه العمامات تكون أحيانا مصدر شئم له . فالحقيقة ان الانسان يستطيع ان يخنق

بطرف من هذه العمامات التي تحيط بعنق الفجيبة باقل من الوقت الذي يستغرقه سحب الجبل المسؤول لخنقها به ، واعتقد ان تعbir اعمامته في عنقه نجم من استعمال العمامة في كثير من الاحيان لخنق احد الرجال (المقريزي) . لدى دي سلسي ، طرائف عربية ج 2 ، ص 21 من النص) وهذا يعني : ان الرجل دان وخضع واطاع ، ذلك لانني ارى ان الناس كانوا يعبرون بلبس العمامة حول العنق اثنين قد اعتبروا للسلطان بالسلطة المطلقة بالتعرف في حياتهم وما فيه راجع في موضع آخر كلمة منديل ، واستعانت به هذه التفصيلات سيكون بواسعنا ان ندرك بسهولة حسب عقيدتي ، نصوص المؤلفين العرب ، التي لا تستعمل العمامة استعمالها الاعتيادي ، ويوسمى كذلك ان اصيف اتنا نقرأ لدى ابن بطوطة (الرحلة : مخ ، ص 228) : وجعلوا العمامات في عنق خيالهم . وهي عادة اهل الهند اذا ارادوا الموت .

ويجب الحذر من التفكير بأن العمامة يمكن ان تكون قد استعملتها النساء . فنان هذا الاكليل خاص بالرجال ، وفي الشرق ينحت شكل عمامة على شاهدة القبر ، في حالة ضم هذا الجسد رفات شخص من جنس الذكور ، وبهذه الوسيلة يمكننا بسهولة تمييز قبور الرجال من قبور النساء ، ذلك لأن ، بأضরحة النساء ينحت اكليلا امراة . (راجع Copin درع اوروبية ، ص 284 (Le Bouclier de l'Europe) وانظر كذلك (حكاية اقامه عشر سنوات في طرابلس بافريقيا ، ص 27) .

اشباح

انظر كلمة وشاح .

اصدة ، اصيدة ، مؤصد ، مؤصلة .

يبدو ان هذه الكلمة لم تكن مستعملة الا في المهدود الاسلامية الاولى ، لأن علماء اجلاء من العرب لم يكونوا ليعرفوا بالضبط اي نوع من الملابس تدل عليه هذه الكلمة . فنحن نقرأ لدى ابن فمارتن في كتابه (مجمل اللغات ، مخطوطه 485) : الاصدة قميص صغير يلبسه الصبيان . ونقرأ كذلك لدى الجوهرى : الاصدة بالضم قميص صغير يلبس تحت الثوب .

قال الشاعر :

ومرهك سال امتاعا باصدته
لم يستعن وحامي الموت تفشا

الصائنة مصدر من الصيغة الثامنة ، الذي كان في متذورهم بل كان واجبا عليهم اضافة اداتهم اليه ايضا .

ولما كنت لا اعتقد بوجود فارق كبير بين كلمة *Iltimak* عند المغاربة وبين *Toumak* الاتراك في مدينة الجزائر ، في القرن السادس عشر ، فانتسى ساترجم هنا مقاله : *Diego de Haed* في كتابه *Topografia de Argel*, fol. 2°, col. 2 الاخيره : « وانهم يسمون جزماته *Suis borzequies* *tumaques* ناقعة الصفراء او برقة ، او ذات اللوان اخرى . وهناك قلة من الناس تحتذى هذه الاختيارة اذا كانت سوداء او بيضاء .

أنتاري او انطاري

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويكتب (Meninski et M. Hindoglu) في كتابيهما : (Sammlung der zum Sprechen nöthigsten Wörter und Redensarten der Turkischen, Neugriechischen und deutschen Sprache, pag. 80) انطاري

ولكن الفارس آبيديه جوبيير Amédée Jaubert في كتابه (النحو التركي ص326) ومستر لين M. Lane في كتابه (المصريون الحديثون) كتابا : انتاري (Modern Egyptians, tom I, pag. 152) ولما زار الشرق وكتب كتابه Niebuhr (Reize naar Arabië, tom I, pag. 152)

كان سكان القاهرة من الطبقة العليا ومن الطبقة المتوسطة يرتدون الانتاري ، وهو اللباس الذي كانوا قد استعاروه ولا رب من الاتراك . ويقول : كان القوم يلبسون فرق التميص والـ *Schakschir* الانتاري ، المبطن بالقماش والذي يعلو الركب بشبرين تقريرا .

اما اليوم فان هذا اللباس لم يعد يرتدى من قبل الرجال في مصر ، ولكن السيدات يستعملنه في بعض الاحيان . وان انتاريهن هذا يختلف بالرغم من ذلك مع انتاري الرجال من ناحية الشكل .

والبكم وصفة من قبل M. Lane في كتابه السابق القيم Loco Laudato : « انه كالسترة القصيرة يعلو قليلا وسط الجسم وهو يشبه

ويضيف الجوهرى : « وتلبسه ايضا سفار الجوارى . وتقول اصدقته تصيدا .

قال كثير :

وتدعوها وهي ذات مؤصد موجب ولما تلبس الدرع ردهما

ولا وجود لكلمة مؤصد في قاموس السيد فريتاغ (M. Freytag) ولكننا نجد في القاموس اطبعة كلتنا ، منحة (340) : الامدة بالضم تميص صغير للجارية الصغيرة او يلبس تحت الثوب كالاصيدة والمؤصلة . ويقول التبريزى (في شرح الحماسة صفة 223) في معرض حديثه عن البقعة المسماة ذات الاصداب عن الكلمة امدة ما يلى : فاما الامدة فهو ثوب لم تتم خياطته . وقبل هي البقيرة . وقيل بل هي الصدرة .

قال الشاعر :

مثل البرام غدا في امدة خلق لم يستعن وحومي الموت تفشاء

وهذا البيت نفسه موجود في هامش الجوهرى مع التعليق التالي : لم يستعن اي لم تخلق عنته : والبرام القراد . واما حوائمه الموت فهي اسباب الموت وانتي متتأكد من سرقة هذا البيت من البيت الذي سبق أن قرأتاه : فان كلمتي (لم يستعن) قد استعملتا كذلك من قبل السارق ، ولكن كما نرى في معنى آخر . بالإضافة الى اننا نعلم ان حلق العانة عادة متبعه لدى الرجال المسلمين والنساء المسلمات .

الطماق والجمع الطماقات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وقد شوه عرب اسبانيا على هذه الشكلة الكلمة التركية طوماق . ويتترجم بيدرو دي الكالا Pedro de Alcalá في كتابه (منفردات اسبانية عربية Vocabulario Español Arábigo) الكلمة الاسپانية Borazegui الطماق ، وجمعها Calça Casa de borzeguies الى ملابس الطماق وانتي افترض ان العرب قد اضافوا اداتهم الى الكلمة التركية (الطوماق) وبعد ذلك اعتبروا الـ وكأنها جزء لا يتجزأ من الكلمة ، وبعد مخض بعض الزمن ، خلعوا على الكلمة الطماق الحروف

تم الشبه اليك الذي اقتطع منه الجزء الاسفل (1) وليس الناس أحياناً هذه السترة التصيرية بدلاً من البilk ، فهو اذا مصنوع من قماش مخطط باللوان ، منسوج من الحرير او من القطن ، او بالاحرى من الشاش الموصلي المتقوش او المحوك من خيوط ملونة وهو احياناً ابيض اللون خالص البياض ، وله كمان طوبلان وقد نصل على هيئة تسمح له بأن يزور من الجهة الامامية ابتداء من المصدر وانتهاء ب نهايته . وعلى وجه العموم فهو مفصل على صورة تدعى نصف المصدر مكتشوناً (هذا المصدر الذي هو مع ذلك مستور بالقميص) : ولكن كثيراً من السيدات يرتدين الانتاري الفضفاض بصورة مفرطة لدى هذا الجزء من الجسم .

بابوش أو بابوج

ان هذه الكلمة هي كما نعلم من اصل فارسي (بابوش) قد تسللت الى اللغة العربية كما تغلغلت في اللغة الفرنسية ، واندست في اللغة اليونانية الحديثة . وبوسعنا ان نشير فيمن نشيرهم عن البابوج التي تحذيها نساء استنبول الرحالة الفرنسي تيفنو : Thévenot في كتابه (حكاية رحلة الى

الشرق) ص 56

(Relation d'un voyage fait au Levant, pag. 56) كما تستطيع مراجعة De Bruyn في كتابه (Reizen door Klein-Asie, etc. pag. 95, 131) يقول تيفنو (ص 329) في معرض كلامه عن البدو : بعض هؤلاء البداء لهم بوابوج تشبه خفافنا . ويقول D'Arvieux في كتابه : رحلة

ويذكر Von Richter في كتابه (Wallfahrten in morgenlande, pag. 263) بوابيج (paputschens) النساء الحليبات ، ويفسر هذه الكلمة بكونها (pantoufles) وبيدو أن البابوج باقية الاستعمال ايضاً في اليمن ذلك لأننا نقرأ في هذا الكتاب :

Voyage de l'Arabie Heureuse (Amsterdam, 1716, pag. 208)

(1) «يلك» (أي ثوب) يلتصق عند الحرقتين ... ثم ينسلد الى التدمين ، وهذا الرداء مقور بحيث أنه لا يغطي النحر ، ولا يثبته في مكانه الا القميص وهو يحوي ازاراً من امامه يتلو بعضها بعضاً من نوق الى ما تحت الحزام ، ويكون متتوحاً من الجانبين من ابتداء الحرقتين ، والكمان يلتصقان الذراعين ثم يذهبان متسعين شيئاً فشيئاً من الكوع ، ويهبطان حتى يعادلاً أسفل الثوب ، وقد ينتهيان عند المعصمين (سعد الخادم ، الزياء الشعبية ، المكتبة التراثية 49) ص 24 ، (1961) كما أن «يلك» لم يبق بطول «يلك» الذي كان شائع الاستعمال من قبل ، اذ أصبح كاه منتبفين عند المعصمين ، ولم يعد مقوراً على المصدر بل صار يزور نوق هذا الجزء من الجسم .

ويلتقي به كما في ثياب الأوروبيات . ص 26 - المرجع السابق .
(2) ويقوم المزد في اقسام النساء مقام الجوارب لاتهن يبينهن باقدامهن في اثناء جلوسهن على الدواوين والسباجيد ، اما اذا اردن السير في مكان آخر فانهن يلبسن من الاخذية نوعاً يقال له البابوج ، وهو حذاء من الجلد الاصفر طرفه دقيق ملتف الى نوق - سعد الخادم - الزياء الشعبية - المكتبة التراثية - ص 25 .

يلبسنها في بيتهن حين لا يدرجن على السجاجيد ، وبوايجهن هذه مدبة كثيراً ومصنوعة من الجلد المراكمي الأصفر (راجع : لين ، المصريون المحدثون ،

ص 60

(M. Lane, Modern Egyptians, tom. I, pa. 60) على ان النساء ابرهن يستعملن هذا الحذاء لدى خروجهن من منازلهم . (الرجح السابق . ص 63) . ولعل هذا النوع من الخفاف كان مستعملاً لدى نساء مصر في القرن السادس عشر ذلك لأننا على الأقل نقرأ في هذا الكتاب (ملاحظات بلون ، ص 234) Observations de Belon, pag. 234) ان النساء في مصر يلبسن يضاً البوتدين المحددة (1) الكعب على الطريقة التركية (Des bottines ferrées par le talon) (1) الكعب على الطريقة التركية (Des bottines ferrées par le talon) (1) الكعب على الطريقة التركية (Des bottines ferrées par le talon) (1) الكعب على الطريقة التركية (Des bottines ferrées par le talon)

ويلاحظ أهل مصر هذه الكلمة على هذه الصورة (بابوج) ذلك لأن لين M. Lane يكتب Babog ولدى هذا المؤلف يمثل الحرف G اللاتيني الحرف (ج) العربي (2 ، 3 ، 4) .

بارة جمعها بارات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وان الكلمة اسبانية Alpagarte تدل على (صندل) نعل محبل ، مصنوع من القنب او من الحلفاء مشتقة ، على رأي أحد كبار علماء اللغة العربية وهو ديجو دي أوريا (الكتز ، مدريد ، 1611) Diego de Urrea (apud Cabarruyas, Tesoro, Madrid, 1611)

من كلمة قرق العربية ، الكلمة التي لا وجود لها في قواميسنا ، ولكنها الكلمة التي نجد مثيلها في الكلمة الإسبانية Alcoraque

للولعة الأولى تبدو هذه النظرة من التاهة بمكان ، ومع ذلك فهي الحقيقة التي لا يائتها الباطل

ان ملك اليمن كانت ساقاه وقدماه عارية الا من بابوج على الطريقة التركية » .

ومدينة الجزائر تختلف بوابيجهما عن تلك البوابيج التي يستعملها البدو . وذلك بعدم وجود آذان وزواائد وثقب لديها فهي من حيث النتيجة لا يمكن شدهما وريطها .

ويقول دارفيو D'Arvieux في كتابه (Mémoires, tom. V, pag. 281) عن مغاربة هذه المدينة « انهم يمشون حفاة الاتدام عراة السبقان ولا أحذية لهم الا البوابيج التي هي أحذية مسطحة مسمرة تحت الاعتاب ؛ ولا آذان لها ولا زواائد مثل اخفاقنا مدارسانتا nos pantoufles » . ويتحدث بيدودي سان اولون Pidou de St-Olon في كتابه الحالة الراهنة في امبراطورية مراكش (The present state of the Empire of Morocco, pag. 90)

عن البوابيج التي يلبسها المراكشيون . راجع ايضاً الكتاب المعنون : رحلة لافتداء الاسرى ، ص 50 (Voyage for the Redemption of Captives, pag. 50) ويظهر ان البوابيج في مصر كانت تلبس تدبياً من قبل الرجال ، أيام الحملة الفرنسية ، وان الكونت دي شابرون M. le Comte de Chabrol في كتابه وصف مصر ، ج 18 ، ص 109 (La description de l'Egypte, tom. XVIII, pag. 109) يزودنا في هذا الموضوع بالتفاصيل التالية : « ان الحذاء — — يتتألف قبل كل شيء من mest — — — (مز) ثم من بابوش Babouch من Sarmeh (راجع كلمة سرموجه) . نريد ان نتحدث عن الخفاف المصنوعة من الجلد المراكمي التي يضع المغاربة اقدامهم فيها مدرجة في (المز) . ولدى دخول هؤلاء في شقة مفروشة بالسجاجيد نائمون يخلعون بوابيجهم وكذلك السرمه : تاببا واحتشاما» .

وفي ايامنا هذه يبدو ان النساء القاهرات ودهن قد ظلن لباس هذه البوابيج : انهن

(1) ذات مسامير .

(2) يبدو ان العكس هو الصحيح . فالصريون يلقطون الجيم العربي ج . فـ (ج) يقابل لديهم G اللاتيني ويلقطون البابوج (بابوج) تماماً كما يكتبهما مستر لين (Babog) . المترجم .

(3) لا يلبس المسلمون عامة الجوارب ، ولكن أصحاب اليسار منهم يستعففون عنها بشيء من الجلد الاصفر يسمونه المز — سعد الخادم ، الزياء الشعبية ، المكتبة الثقافية ، ص 29 .

(4) ويندر ان يكون لبنت الغني نعل تمثلي فيه ، فان اتفق فمركون يسمى القرمة تلبسه المرأة عند خروجهما من البيت لزيارة جارتها — المرجح السابق .

(العروة) . وبوسعنا الوقوف على التفصيات لدى Rauwolf في كتابه : (Aigentliche Beschreibung der Raysz, pag. 149)

بجاد

انتا نقا لدی الجوهری (ج 1 ، مخ 85 ، ص 193) : البجاد کساء مخطط من اکسیة الاعراب ومنه ذو البجادین واسمه عبد الله . ونجد كذلك في القاموس (ط کلکتا ، ص 341) : وکتاب کساء مخطط ومنه عبد الله ذو البجادین دلیل النبي صلی الله عليه وسلم . ويقول كذلك التبریزی في شرحه للحمسة ص 643: کساء مخطط من اکسیة الاعراب . (راجع كذلك :

(Abou-Lala, apud Reiske ad Tarafam, pag. 62) ولما كانت المعلومات التي ادلی بها العرب حول هذه الكلمة شحیحة للغاية ، ونظرا لانني لم اصادف هذه الكلمة بذاتي في نص بوسعه ان يلتقي نورا اسطع على معنى هذه الكلمة الحتیقی ، فليس بوسعی ان اقول اکثر من ان الكلمة التي تعنی کساء مخططا من تلك الکسیة التي يرتديها البداء ، وان عبد الله ابا الرسول كان يرتدي بجادین ، فسمی بذی البجادین .

بخنق

يقول الجوهری (ج 2 ، مخ 85 ، ص 109) والفیروز ابادی (القاموس ، ط کلکتا ص 1246) ، البخنق : خرقة تتنقن بها الجاریة فتشد طرفیها تحت حنكها لتقى الخمار من الدهن والدهن من الفبار . وفي عهدی التبریزی : (وصف مصر ، ج 2 ، مخ 272 ، ص 258 .

(Description de l'Egypte, tom. 11, man. 372, pag. 358)

يبدو ان البخنق كان يدل على نفس الشيء الذي نسمیه الان طاقیة ، لأن هذا المؤلف في المادة المعنونة: سوق البخاتینین لا يمنحنا من تفصیلات الا عن الطاقیة . وسنجد هذه المادة موسعة ، وهي متممة للغاية ، مع ترجمة وتعليقات ، في موضوع الطاقیة . ولذلك اكتنی الان هنا بملحوظة وجوب اضافة جمع بخنق : بخائق الى القاموس . واذا آمنا بما يقوله M. Freytag فان كلمة بخنق تشير كذلك الى :

1 — خرقة توضع على رؤوس الاطفال لتقییمهم من البرد .

لا من بين بدبیها ولا من خلفها : نکلة مرق جمعها ترقات ، ولما كانت الكلمة (ترق) تشكل زوجا ، فمان المسيحيین قالوا El-par-korkat ومن هذا النطلق تشکلت بعدها كلمة Alpargate . وان عرب اسبانيا كما بوسعنا ان نتصور ، لم يستطيعوا ان يتعرفوا على (ترق) فهم من كلمة Alpargate صنعوا باروة وجمعها باروات . ويسیر Pedro de Alcalá في كتابه (مفردات اسبانية — Vocabulario Español Arábigo) كلمة Alcoraque بأنها باروة . وجمعها باروات . على ان هذا اللغوي يعطي نفس هذه الكلمة العربية Alpargate ترجمة للكلمة الاسبانية (Calçada Caçado) (راجع المؤلف نفسه في كلمتي Alpargate Cobarruvias وينترجم (الکنز) (Tesoros) كلمة Cobarruvias بأنها حذاء مصنوع من الحال ، يستعمله المغاربة كیسرا (Los Moriscos) .

بت ویتات

يرى الجوهری (ج 1 ، مخ 85 ، ص 105) كما يرى القاموس (ط. کلکتا ، ص 174) ان (البت الطیلسان من خز ونحوه) ، ويورد الجوهری بهذا الصدد الایات التالية ، التي قيلت في ثوب من نظم احد المتصرفون ، والتي صاغها في لغة صوفية (وقال في کساء من صوف) :

(الجز)

من يك ذا بت فهذا بتی
مقطظ مصيف مشتى
نسجهه من نعجات ست

ولا يخالجي ادنی شك في ان هذه النعجات ترمز الى الدرجات الست التي يتألف منها التصوف ، كما يرى بعض المارفین . راجع : (M. Tholuck, sufismus sive Theophia Persarum Pantheistica, pag. 329)

يبدو من هذه العبارة اذا ان بوسعنا ان نخلص الى ان البت كان من صوف او من اديم نعجة . والواقع انتا نقا في (Observations de Belon, pag. 411) ان : « الشارة التي كان يلبسها الدراویش لاظهار انهم من اتباع دین محمد هي جلد نعجة على اكتافهم: ولا يلبسون لباسا الا ان يكون جلدا واحدا لنعجة او لكبش هذا الى اتخاذ شيء يستر الموضع المخلة

(336) ان الرجال عادة لا يرثون البدن الا في الشتاء، وهو مصنوع من خام الهند المخطط ، ويلبسونه بدون حزام . وتقرا في مكان آخر (ج 2 ص 242) البدن لا يلبس في المدينة الا نادرا . وهذا اللباس الخاص بالجزيرة العربية يبدو انه لم يتجاوز حدود هذه البقعة.

برجد

ان هذه الكلمة تشير الى كساء مخطط وغليظ « يقول الجوهري (ج 1 ، مخ 85 ، ص 194) كما يقول القاموس (ط لكتا ، ص 344) : البرجد كساء غليظ . ويشبه طرفة في البيت الثامن من ملقتة الطريق التي ارتادها بالطرف النهائي من برجد (كانه) ظهر برجد (2) وبوسعنا ان نرى تعليق العلامة Reiske, pag. 61-62) على هذا الكلام . اذ يقول الشارح بهذا الصدد : البرجد كساء فيه خطوط .

تاج

ان كلمة تاج بما تعنيه الكلمة الفرنسية couronne غير داخلة في موضوعنا . ولكن لفظة تاج لدى الفرس تنطبق على نوع خاص من أغطية الرأس للزينة . كما اتنا نصادف كذلك هذه الكلمة بهذا المعنى لدى الكتاب العرب المحدثين .

بحسب رأي الديمشقي Al-dimischki المترجم من قبل Rasmuseen في كتابه الموسوم (الحواليات الاسلامية Annales Islamismi, pag. 130) وطبقا لقول ريتشاردسون Richardson في كتابه واخذا برأي M. Hammer-Purgstall Geschicht des Osman. Reiches, tom. II بيان Haider هو الذي اتخذ التاج (وهي طاتية من النسيج الاحمر) لنفسه او لاتصاره . ولكن ميلا مع رأي Oléarius في كتاب Voyages en Moscovie, Tartarie et Perse, pag. 814 Kaempfer في كتابه

ومع

2 - خمار صغير للمرأة ، برقع او برنس ولكن من حجم صغير .
ويقول المتنبي :
يقتل العاجز الجبان وقد يعجز
عن قطع بختق المولود (1).

بدرية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . ولكن استنادا الى تحرير الكابتن ليون Lyon في كتابه : (اسفار في افريقيا الشمالية ، ص 6 Travels in Northern Africa, pag. 6) ان كلمة بدرية تشير في طرابلس في افريقيا الى صدرية مطرزة محرومة من الردينين .

بدن

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس ، بوصفها تشير الى ثوب قصير معدوم الكمبين . ولكننا نقرأ لدى ابن بطوطة : الرحالة، مخ دي كاليانكوس، ص 158 Voyage, man. de M. Gayangos, fol. 158. مكة لهم ظرف ونظافة في الملابس واكثر لباسهم البياض فترى من ثيابهم ابدانا ناصعة ساطعة » . (Reisko, pag. 61-62)

راجع كذلك المترizi ، تاريخ اسبانيا ، مخ غوته ص 577

(Histoire d'Espagne, man. de Gotha, fol. 577) وراجع ايضا بربخات Burckhardt (اسفار في البلاد العربية ، ج 1 ص 355 Travels in Arabia, tom. I, pag. 355) وهو يتحدث عن سكان مكة وجدة : « ان ثياب اشخاص الطبقة الوسطى التي يرتدونها نظيفة تصنع في الاغلب الاعم من الشاش الموصلي الهندي الابيض دون ان تكون مبطنة بایة بطانية وتدعى بدننا . وهي تختلف عن الانتاري التي ترتدي في المشرق عادة بكونها غایة في القصر ولا اكمام لها ، وتكون كذلك على وجه العموم اقل حرارة ، ويعملنا الرحالة بعد ذلك (ص

(1) يقول عبد الرحمن البرقوقي في شرحه لديوان المتنبي صدد هذا البيت : البختق خرقة تقعن بها الرأس وتشد تحت الحنك (المترجم) .

(2) البيت المشار اليه هو :

امون كاللواح الاران نصائهما
اما البيت الذي يسبقه فهو في وصف ناقته :
وانى لامضى الهم عند احتفاره
بعوجاء مرقال تروح وتغandi (المترجم)

التاج . وهماكل كلمات الرحالة : « بحكم الانتظار
حظيت مرتين برؤية منح التاج الذي يشبه التاج
الاسقفي (الطابية) لمن يدعون لديننا
la mitre culique des Sophis (*Mitram Sophorum culican*)

اما مواطنونا فتسمى لديهم هذه العملية : منح وسام
الفروسية الفارسي . وقد ادخل شبابان في القاعة
الثانية : وكان الاول يطمئن في احرار ربيبة ادارة
القصر الملكي في مدينة ككير ، اما الآخر فينطمئن في
ادارة مماثلة . وهذا المنصب يتطلبان مديرًا حائزًا
على الانتساب الى تلك الطبقة . ولما عرض اعتماد
الدولة رغبتهما وقف كل منهما جامدا في مكانه الى ان
غرغ الملك من تأملهما مليا والرضا عن سمت كل
منهما فانتهى الى استجابة طلبيهما . وبعد ذلك خرج
من القصر (صحبت يساول باشى) رئيس حراس
القصر فتبادل عمامته بتيجان جماعة الـ *Sophis*
وكان هذا الرئيس يأتي في الدرجة الثانية بعد
المارشال . ولدى رجوعه امر المرشحين ان ينبطحا
على بطنيهما ، وأن يمد كل منهما ذراعيه حتى
نخديه . وانتظر بعد ذلك طويلا ، وظهر ، بظهور الرجل
الخطير ، وهو رافع عصاه طوال الوقت . وطال
انتظاره كثيرا للإشارة التي سيشير بها الملك براسه ،
لان الملك كان منفمسا في حديث مع عظاماء الملكة
ولما حصل اخيرا على هذه الاشارة ضرب قناع كل
منهما ضربا شديدا ثلات عصي ، كل ذلك وهو يتمتم
بعض العبارات . وعلى هذه الشاكلة قبلهما في سلك
الـ *Sophis* ومنذ تلك اللحظة سمح لهم بتزيين
رأسيهما برمز ذلك السلك وان يشرب كل منهما
بعنته باسم صاحب الجلالة الى كافة انواع الوظائف
كل حسب استحقاته . بعدئذ انتصب كل منهما على
ركبتيه ، وقد اعتمر رأسه بالزينة ، واظهارا منهما
للاحترام والاعتراف بالجميل ، قبل اعصا من ضريمهما
بالعصا . ثم قلد الشخص نفسه كلا منها خنجرا ،
وانصرنا بعد ان اشبعا رغبتهما .

ومضى على هذه العملية بعض الوقت فنودي
على جنديين من الجنود ، وقد تشفع لهما المارشال ،
ليحل محل اثنين من الـ *Sophis* او حرس
قصر الملك اللذين انتقلا الى رحمة الله . وجرت
المراسيم على نفس الشاكلة في البو السناني . وبعد
انتهاء هذه العملية استعاد كل من الرجلين سلاحه
الذى اودعه على امل التبديل السريع لخوذته
بالطاقية النبيلة . ويخيل الى ان في العبارة التالية من
تاريخ مصر المؤلف ابن ايس اشارة الى عادة مماثلة .

Amoenitates exoticae, pag. 70-71
 ومع Malcolm في كتاب History of Persia, tom I, pag. 503
نرى ان ابن حيدر شاه اسماعيل ، هو الذى تبنى
التاج . وقد ورد ذكر البريه bérét, beritto
في رحلة

Viagg, tom. I della Persia, pag. 160, Pietro della
Valle

البريه الحمراء التي اسمها تاج ، وهي تقابل الكلمة
الفرنسية *Taj* ويلبسها جنود الميليشيا
ou couronne ولكنهم لا يضعونها على
رؤوسهم الا في الحالات النادرة ، وفي الاحتفالات
الرسمية فقط . يقول Oléarius (ص 813) : « انها طاقيات حمراء مشغولة من
اثنتي عشرة طيبة او ثانية ، وهي تكاد تشبه كل الشبه
شكل القناني التي يستعملها سكان اقليمي
Languedoc, Provence التي لها بطن مسطح وعنق
غاية في الطول والضيق » ويتحدث بعد ذلك (ص 814)
عن الطاقيات الحمراء ذات الطيات الاشتراكية عشرة
تخليدا لذكرى اولياتهم او تديسهم الاثنى عشر » .
واليك ما نقرأ في كتاب Kaempfer (ص 44) : ان
الـ *Tadsj* طاقية عالية ، لها هيئه
 خاصة ، وهو يستعمل في بلاط فارس . وبه يتوج الملك
نفسه ، كما سبق ان قلنا ، لما اعيان المملكة فانهم
يتزينون به في اعظم الاعياد الرسمية ، بحضور
الملك ، وهو منسوج من الصوف المكتف بالذهب ،
وتحيط به صفوف من المجوهرات والاحجار الكريمة .
ولهذا السبب سماه القوم .
تاج تومار ، وهذا المعنى لتومار او تومور يجب ان
يضاف الى المعاجم الفارسية ومعنى ذلك
لجل تميزه عن
Tadsji tomär
Pileus circumligatus
تاج آخر اشد بساطة منه ، وهو مستعمل لدى النخبة
الممتازة من ميليشيا القبيلة التركية (التي ستحدث
عنها قريبا) ولدى الـ *Sopi* او
Jesculi وهذا يعني الـ *Atrienses* او اكبر حراس
القصر الداخلي للملك : وهو احمر ولا زينة له .
ودونكم شكله : انه ضيق من الجبهة ولكنه يأخذ في
الارتفاع ويعن في الاتساع ، هو من الاعلى مسطح
ولكنه مؤلف من اثنتي عشرة طيبة ، حسب عدد
الاولياء ، ويعلو في وسط قمه شبه ساق
ex cuius medio stylus erigitur ضيق صلب
له طول شبر .

ويتحدث Kaempfer (ص 341) في عبارة
اخرى من كتابه الجميل عن عرف خاص يستعمل فيه

وقد ورد في مجمع الاتهار (ط. القسطنطينية ، ج 2 ، ص 258) : « روي أن النبي عليه السلام ليس جبة مكتوفة بالحرير ». إن هذه العبارات ترقى إلى المعهود الإسلامية الأولى ، ولكن قبل أن نضرب في شباب هذا البحث ، لا يبدو لي أمرا عقلا أن الاخط انجبة من حيث هيئتها تشبه قليلا أو كثيرا أرديتنا الليلية Nos robes de chambre المسند قد غير من طولها ومن نوع نسيجها ، الخ Cotovic قد قال في كتابه (الرحلة Itinerarium ص 485) في معرض حديث عن ثياب الشرقيين بصورة عامة : « ان الثوب التحتاني المسمى عادة جبة Juba الذي يطنه معظم القوم ببطانة من القطن ، يلبسه بعضهم مسبلا حتى الاقدام ، ويرتديه بعضهم مسبلا حتى منتصف الساقين ، في حين أنه من الجهة الخلفية اتصر قليلا من جنته الإمامية » . فانتا لا يخالجنا أي ريب في أن العبارة التالية للمؤلف Ranwolf تمس اللباس الذي نتحدث عنه الآن . فان هذا الرحالة يقرر ، في معرض حديثه عن سكان طرابلس سوريا في كتابه (ص 49) « وتحت هذا القباء يلبسون أيضا ثوبا آخر -- مصنوعا من الجوخ ، هو في العادة ازرق اللون ، لا سيما لدى الجنود ، وهو اتصر من الجهة الإمامية منه من الجهة الخلفية ، ولوه « كمان » واسعan ، على أنه محروم من الآية » . ويقول : Cotovic في كتابه المذكور القيم (Loco Laudato) انه (Collarüscaret) وارى ان عبارة داندينسي Dandini التالية في كتابه (Voyage du mont Liban ص 40)، سفر في جبل لبنان وهو يتكلم ايضا عن سكان طرابلس سوريا ، وهو يتذكر ذلك الجبة . قال : « ان لهم سترين . السترة التحتانية وهي الجلباب مع حزام » أما السترة الفوقانية فهي العبارة . وينذكر von Richter في كتابه (ص 123) Wallbahnen in Morgenlande من بين الالبسات التي اقتناها ، لاجل أن يمضي من بيروت الى قلب سوريا : « جبة حمراء

فانتا نقرأ في هذا الكتاب (مذ 367 ، ص 149) ، حوادث عام 803) : « نزل من القلعة هو وبقية النواب واخذوا في رقبتهم منابيل وتوجهوا إلى تمبلنك يطلبون منه الامان . فلما تمثلوا بين يديه خلع عليهم اقبية محمل احمر والبسهم تيجانا مذهبة » .

راجع كذلك ابا النداء في كتابه (الحواليات الاسلامية ، ج 2 ، ص 179) (Annales Muslemici, tom. II, pag. 179) يقوله مؤرخ ارمني هو Tschamtschean (apud Petermann Chrestomathia Armeniaca, pag. 11) في كتابه

فان هذه المادة ترقى إلى عهد سحيق عتيق ، وكانت تمارس في عهد آرام ونبيوس . فنحن نقرأ في هذا الكتاب : «منحة تاجا مرصعا بالجواهر والاحجار يزين به رأسه ، وكانت هذه المنحة في ذلك العصر دلالة على أعلى درجات المجد والفاخر (1)» .

جبة وفي اللهجة المصرية جبة

انتا نجد في صحيح البخاري (ج 2 ، مذ 256 ، ورقة 167) باب مذعن عنوان الاول منها : « باب من ليس جبة ضيقة الكبين في السفر -- -- انطلق النبي صلى الله عليه وسلم ل حاجته ثم اقبل فتقىته بماء فتوضا وغسل في جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كميته فكانا ضيقين ، فأخرج يديه من تحت الجبة ففسلها ومسح يديه برأسه وعلى خفيه . كما نجد في باب ليس جبة الصوف في الفزو -- -- قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال : أمعك ماء ؟ قلت : نعم . فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عنى في سواد الليل . ثم جاء فانفردت عليه الاداة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجها من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه . ثم اهويت لانزع خفيه فقال : دعهما فاني ادخلتهم طاهرتين فمسح عليهما -- والحديث الاخير يرويه عروة بن المغيرة .

(1) ان الكلمة تاج تعني كذلك نوعا من عمارة الرأس الذي تحمله النساء العربيات والذي تستطيع ان تراجع بشانه مراجعة مثمرة ليس M. Lane في كتابه (الـ ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 424 ، الترجمة الانكليزية the Thousand and one Nights, tom. I, pag. 424) وبهذا المعنى نصادف هذه الكلمة في (Les Extraits du Roman d'Antar).

وتُبَطِّنُ الْجَبَةُ فِي الشَّتَاءِ بِبَطَانَةٍ مِّنَ النَّفَرِ .
وَنَقْرًا فِي كِتَابِ الْفَهْلِينِ (الْمُصْرِيُونُ الْمُحَدِّثُونُ ، ج 1 ص 41 ، كَمَا نَقْرًا فِي تَرْجِمَتِهِ لِأَلْفِ لِيلَةِ وَلِيلَةِ ، ج 1 ، ص 485) : « اَنَ الرَّداءُ الْاعْتِيَادِيُّ الْفُوقَاتِيُّ هُوَ قِبَاءٌ طَوِيلٌ مِّنَ الْجَوْخِ الْمُلُونِ كَيْفَمَا اَنْتَقَ ، وَيُسَمِّيُ الْاَتْرَاكُ هَذَا الْقِبَاءَ الْجَبَةَ *djibbeh* ، وَيُسَمِّيُ الْلَّفَوْيُونَ *gibbeh* وَلَا يُصْلِحُ كَمَا مَعَ هَذَا الْقِبَاءِ حَقَّ الْمُصْمَمِ » . وَيُسَمِّيُ لِينِ الْجَبَةِ ثُوبًا فَوْقَانِيَا بِالنِّسْبَةِ لِلْقِنْطَانِ الَّذِي يُلْبِسُ تَحْتَ الْجَبَةِ *la djibbch* . وَمَعَ ذَلِكَ فَالْقَوْمُ يَرْتَدُونَ كَذَلِكَ فَوْقَ الْجَبَةِ اَمَا بَنِيشَا وَامَا غَرْجِيَّةَا وَامَا عَبَاءَةَا . وَيَوْسَعُنَا رَؤْيَةُ هِيَةِ الْجَبَةِ فِي كِتَابِ (الْمُصْرِيُونُ الْمُحَدِّثُونُ ، ج 1 ، ص 40) (الْشَّخْصِ الْوَسْطِيِّ) .

وَيُجَبُ عَلَى قَبْلِ اَنْ اَغَادِرَ مَصْرَ اَنْ الْاحْظِ كَذَلِكَ اَنْ جَبَةَ رَهْبَانِ التَّقْدِيسِ اَنْطَوَانَ ، كَانَتْ تَخْتَلُفُ اَخْلَانُ جَوْهِرِيَا عَنِ الْجَبَةِ الْمَصْرِيَّةِ مِنْ حِيثِ اَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَفْتُوحَةً مِنَ الْجَهَةِ الْاِمَامِيَّةِ . وَيُعَدُّ *vansleb* بَيْنَ ثَيَابِ هُؤُلَاءِ الرَّهْبَانِ اَنْتَنِينِ مِنَ الْجَبَابِ اوَ الْجَلَابِبِ الصَّوْفِيَّةِ السِّنْجَابِيَّةِ الْلَّوْنِ ، الْمُخِيطِيَّنِ خِيَاطَةً غَلِيظَةً عَدَا كَوْنِهِمَا غَيْرَ مَفْتُوحَتِينِ مِنَ الْجَهَةِ الْاِمَامِيَّةِ »
راجعاً (ص 207)

(*Nouvelle Relation d'un voyage fait en Egypte*
وَكَانَتِ الْجَبَةُ فِي التَّقْدِيسِ مَسْتَعْمِلَةً كَذَلِكَ فِي مَمْلَكَةِ مِرَاكِشِ ، ذَلِكَ لَأَنَّ مَؤْلِفَ تَارِيخِ الْمَرَابِطِينِ وَالْمُوْهَدِينِ فِي كِتَابِهِ الْمُوسُومِ بِالْحَلْلِ الْمُوْشِيَّةِ (مَذَّ 24 ، ص 9) يَعْدُ بَيْنَ الْهَدَائِيَا الْمُنْتَوَحَةِ مِنْ قَبْلِ الْامِيرِ يُوسَفِ بْنِ تَاشِفِينِ لِعَمِهِ اَبِي بَكْرِ بْنِ عَمِرِ خَمْسِينِ جَبَةً اِشْكَرَلَاطَ مَلَفِ رَفِيعِ (2) وَلَكِنِي اَكَادُ اَجْزِمُ اَنَّ هَذَا الْلِبَاسَ لَمْ

Dshubbéh rouge redingote) وَهِيَ عَبَارَةٌ عَنِ الْبَطَانَةِ .

اَمَا فِي مَصْرَ فَنَدَى كَانَتِ الْجَبَةُ كَذَلِكَ مَسْتَعْمِلَةً ، وَمَا بَرَحَ الْمُصْرِيُونَ يَرْتَدُونَ هَذَا الْلِبَاسَ حَتَّى فِي اِيَامِنَا هَذِهِ . فَنَحْنُ نَقْرًا لِدِي التَّوَيِّرِ (تَارِيخِ مَصْرَ ، مَذَّ 2 ص 32) : وَكَانَتِ الْخَلْعَةُ جَبَةً عَتَابِيَّ (1) حِمْراً وَفَوْقَهَا فَرْجِيَّةً كَمَا نَقْرًا لِدِي اِبْنِ اِيَّاسِ (تَارِيخِ مَصْرَ ، مَذَّ 367 ص 281) : وَكَانَ السُّلْطَانُ لَابِسًّا (كَذَلِكَ) جَبَةً صَوْفَ اِبِيْشِ . وَهَذِهِ الْكَلْمَاتُ نَفْسَهَا مَوْجُودَةُ بَعْدَ ذَلِكَ (ص 288) . وَفِي كِتَابِ الْفَنِيلَةِ وَلِيلَةِ (طِ Habicht) ج 3 ص 126) نَرَى وَصْفَ جَبَةً مِيَادِ فَتِيرَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ : جَبَةً فِيهَا مَائَةَ رَقْعَةَ مِنَ الْصَّوْفِ الْخَشنِ وَفِيهَا مِنَ الْقَمْلِ الْمَذْنَبِ . وَلَا رَبِّ اَنَّ الْمَوْضَعَ هُوَ مَوْضَعُ الْجَبَةِ فِي الْعِبَارَةِ التَّالِيَّةِ لِلرَّحَالَةِ Hellbrich Kurtzer und wahrhaftiger Bericht von der Reysz في كِتَابِهِ الْمَعْنَوْنِ : (ص 292) مَنْ هَذَا الْجَوَابَةُ يَعْرِفُ عَنِ نَفْسِهِ بِهَذِهِ الْكَلْمَاتِ : « اَنَّ هُؤُلَاءِ الْقَوْمُ بَدَلًا مِنْ سَتَرَةِ الْقَرْوَنِ الْوَسْطِيِّ (Eines Wammes) يَرْتَدُونَ سَتَرَةَ طَوِيلَةَ (Leibrock) هِيَ اَقْصَرُ تَلِيلًا مِنَ الْجَهَةِ الْاِمَامِيَّةِ مِنْهَا مِنَ الْجَهَةِ الْخَلْفِيَّةِ ، وَهِيَ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْجَوْخِ الْاَحْمَرِ اوَ الْاَزْرَقِ اوَ السِّنْجَابِيِّ » .

وَيَصِفُ الْكُونْتُ دِي شَابِرُولُ فِي كِتَابِهِ (وصَفَ مَصْرَ ، ج 18 ، ص 108) عَلَى هَذَا الْمَنْوَالِ الْجَبَةَ فَيَقُولُ : « الْجَبَةُ هِيَ رَداءً اَخْرَى مَفْتُوحَ كَذَلِكَ ، وَيُوَضِّعُ فَوْقَ الرَّداءِ الْاَوَّلِ وَهُوَ الْقِنْطَانُ . وَكَمَا الْجَبَةُ تَصِيرَانِ بِالنِّسْبَةِ لِكُمِيِّ الْقِنْطَانِ .

(1) راجع حول كلمة عتابي مسيو كاترمير (تاریخ السلاطین الممالیک ج 1 ق 1 من 241 وج 2 ق 1 ص 7 . لترى ان هذا القماش قد استعمل اسماه من اسم شارع في بغداد ، كما لاحظ ذلك M. Gayangos في كتابه تاريخ السلاطيات الحمدية في اسبانيا ، ج 1 ص 258 .

(2) ان كلمة ملف بكسر الميم وفتح اللام التي ربما كان يلفظها الافاظون (ملف) بسكن اللام ولكن التي تلفظ هذا اليوم (ملف) تشير في اسبانيا الى الجوخ ، وحتى في ايامنا هذه ما زالت تشير في بلاد البربر الى نفس النوع من هذا القماش (راجع ص 269 Höst (Nachrichten von Marokos Dombay 83) انه يقول ان (ملف انجليسي) يعني الجوخ الانكليزي، و(ملف فلمنيكي) يعني الجوخ الفلمنكي (المهولندي) ، ويتترجم Gramm. ling. Mauro-Arábica

كلمة ملف الى Pannus وحسب تقرير القبطان Lyon في كتابه (315 Travels in Northern Africa) فان كلمة melf تعني في سخنة (الجوخ) . ونقرأ في رحلة ابن بطوطة (Mdh Gayangos من 128) : وتكتسى بالبلد او الملف ، وفي مكان آخر (ص 151) : وفيما لا يرى كبر مبطن بالملف يجلس موقفه قاضيهم . وبعد ذلك (ص 152) : فرأيت شيئاً حسن الوجه واللمة عليه لباس الرهبان وهو الملف الاسود (في القسطنطينية) . وفي نفس المرجع : شتة ملف من عمل

يرتديه عرب هذا القطر ، منذ القرن الخامس عشر حتى أيامنا هذه . وما زالت الجبة مستعملة لدى نساء مدينة الجزائر ومدينة تونس (راجع لدى Panante Viagge في كتابه رحلة ج 2 ، ص 1 ، من الترجمة الهولندية) . وكانت الجبة مستعملة في إسبانيا ، واليكم ما نقرأ لدى الميري (تاريخ إسبانيا ، مخ Gotha ص 373) ورأى أن بليوا في الفصل الذي بين الحر والبر المسمى عندهم الربيع من مصيفهم جباب الخز والملح والمحرر — هذا رأى الموسيقار الشهير زرياب ، الذي قدم إلى إسبانيا في أيام حكم عبد الرحمن الثاني (1) . ويقول Pierre Martyr في قصة سفارته إلى مصر ، خلال عام 1501 ، الموجهة إلى فردinand (Legatio Babylonica) وإيزابيلا ، (ص 104)

البنات وهو أجود أنواعه . وفي موضع آخر (ص 155) تد كسيت حيطانها بالملون . وبعد ذلك (ص 286) : عليهم جباب الملف الحمر . واخيرا (ص 285) ستور ملف . ويتրجم Pedro de Alcala في كتابه المنسون (Vocabulario Español Arábigo) كلمة Orilla de paño بـ (حاشية الملف) ونقرأ في معجم السير لابن الخطيب (مذ كابانكوس ، ص 32) الخبر التالي : اشتري ملفا قبلها فانتقمت كما يجري في ذلك ندرعها بعد البل موجودها انتقمت فطلب بذلك باع الملف فأخذ يبين له سبب ذلك فلم يفهم .

ويلاحظ أن ابن الخطيب يستعمل هذه الكلمة بصيغة التأنيث ويستعملها ابن بطوطة بصيغة التذكير . ومع ذلك فنبوسعنا أن تفترض أن المؤلفين كتب كلمة (ملف) نكر حينئذ باسم لباس لجنس النساء ، وعلى سبيل المثال في كلمة جبة ، الواقع ان المؤلف نفسه في موضع آخر (المذ ، ص 14) قد عد بين الاقمشة التي يرتديها الغرناطيون الملف المصبوغ . وهكذا نرى كلمة ملف في صيغة التذكير . وفي مالطة تشير كلمة ملف (Mleff) اليوم الى رداء قرمزي للأطفال : (راجع Vassali

فـ *كتابه مذ 509* ، *Ikna* (Lexicon Melitense) المخطوطة العربية لمعهد البلاد المنخفضة الرقم 72 ، الصفحة 64) ان :
 1) يرى *الديجاج* وجمعه *الدباج* سداء ولحمته *البرسيم* واللحام لحمته غير البرسيم . ويقول (النويري في
 معلمته ، مذ 273 ، ص 96) ان مدينة كانت مشبورة بملحها . كما نكر ملحم خراسان (النويري -
 تاريخ العباسين ، مذ 2 ، ص 15) .
 وما كانت كلمة حرير تقابل كلمة *soie* ، فلا يستبعد ان تشير كلمة محرر الى تماثل ممزوج بالحرير .

وفي موضع اخرى تعنى كلمة محرر (ان الشىء مصنوع من الحرير . راجع
في كتابه Sedeña, cosa de seda (Vocabulario Español Arábigo) نانه يترجم عبارة .
 بكلمة محرر ، ونحن نقرأ في كلام ابن سعيد ينقله المقري في (تاريخ إسبانيا مذ
ص(40) : ويصنع في غرناطة ، ويسطة من ثياب اللباس الحررة الصنف الذي يعرف بالملبد المختم .
اما كلمة المختم التي يستعملها هنا ابن سعيد فائي أجدها كذلك مطبقة على الحرير في عبارة ابن خلدون
(تاريخ إسبانيا ، مذ 1350 ، ج 4 ، ص 12) : ومن اللباس ثلاثون شقةً من الحرير المختم المرقّوم
بالذهب للباس الخلفاء مختلفة الألوان والصناعات .
في باب المرط ان كلمة marlotas هي المرط (المترجم) .

مارمول ، لانتي ارى ان العبارة التالية لهذا المؤلف تشير الى هذا اللباس موضوع البحث (ص 312 ج 3)،
 (Descripción de Africa) : « ان هذه الصابيات هي هيئة الجباب التركية » Las sayas
 (Aljubas turquescas)

وارى ان المؤلف يضيف ما يضيف لمميزهن عن الجباب الفرنانطية المسبلة حتى الاقدام ، والممولة من مختلف انواع الحرير ، او المسوقة من الذهب او المكفتة به ، وترتدي النساء كذلك الجوخ ذا الاكمام الضيقة المطرزة باسراط بالذهب والحرير » .

مصور - الجبنة

في مسانا Massava يلقط الناس جبة (بكر الميم) منهم مثل اهالي مصر ، وهذا اللباس يصنع فيها من الجوخ المليون (M. Ruppell, Reise in Abyssinien, tom. I, pag. 200) والجبة كذلك شائعة الاستعمال بين التركمان . فنحن نقرأ لدى فريزر Fraser في كتابه (Journey into Khorasan, pag. 266) يشتد البرد ترتدي النساء فوق ما يرتدين جبابا واردية شبيبة بأردية الرجل ، وهي مصنوعة من نسيج الحرير أو من القطن المخطط » ويضيف الرحالة الى ذلك ملاحظة : « ان الجبة هي رداء واسع فضفاض يلتحف به : وهذه الجبة لها كمان مضغوطان على الرسغين ، ولكنها واسع من الجهة العليا ، وهي مفتوحة من الجهة الامامية وواسعة سعة مفرطة بحيث يمكن طيها طيات عديدة حول الجسم . كما يمكن طرح هذه الجبة على الجهة الاخرى . ولهذه الجبة شبه كبير بالبيرونية الفارسية le baronnee ولكنها تصنع عادة من الاقمشة الغليظة . والجبة الخراسانية تعمل في معظم الاحيان من الصوف الاسمر او الخضار الى الحمرة . وقد تصنع كذلك من وبر البعير . وهي دثار فاخر جدا ، ذلك لأن حياكتها الحكمة لا تسمح بسهولة ل النفاذ المطر فيها ، وهي تقى صاحبها كثيرا من المطر » وبعد ذلك نقرأ : « اما القراء من الدركة السفلی في الاوضاع فيرتدون جبة قصيرة او قميصا من الصوف » ، ونطالع كذلك : « بعضهم يرتدي الزي الوطني التركمانى او الاوزبكي

لم نتحدث حتى الان عن جبة djobbah ou djibbah الرجال ، ويجب علينا الان ان نقدم بعض التفصيلات عن جبة النساء . يقول لين عن البشك في كتابه (المصريون المحدثون ج 1 ص 58) : « ان النساء المترفهات يرتدين جبة من الجوخ ومن المخمل او من الحرير ، وهي عادة مطرزة بالذهب او بالحرير الملون ، والفرق الرئيسي بين هذه الجبة وبين جبة الرجال ينحصر انها ليست غایة في الاتساع ، وهذه الحالة بادية على وجه الخصوص في الجهة الامامية ، وطولها طول البشك » (معنى ذلك انها تلامس الارض او انها اطول من ذلك بنحو بوصتين او ثلات بوصات فهي تكتسي اديم الثرى) وفي الصورة التي يعرضها لين (ج 1 ، ص 57) عن جبة المرأة نرى ان كميهما يكادان يبلغان حد المعصمين . ولم يمض زمن طويل في مصر يوم كان كما الجبة لا يصلان حتى الى الساعدين . كما نستطيع ان نرى ذلك في مصور اولينبيه : (اللوحة المرقمة 26

(Voyage dans l'Empire Ottoman, l'Egypte et la Perse) وفي اطلس La description de l'Egypte (اللوحة 293) والوازع اتنا نقرأ في بحث مسيو الكونت دي شابرول في الصنحة 113 ، الجزء 18 من وصفه لمصر : « الجبة رداء يسبل على ثياب اخرى ، وللجة ردنان غالية في القصر ، وهي مبطنة بالفراء ثناء ، وهي unech faroueh حينئذ تأخذ اسم وجه فروة Landini في كتاب (رحلة الى جبل لبنان ص 48) يتحدث كذلك عن الجبة الخاصة بنساء طرابلس حين يقول : « بدل ما يدعى Spain abb عبا ، ترتدي النساء جبة اقصر من جباب الرجال » والحقيقة ان جبة المرأة في الازمنة القديمة تبدو انها كانت كذلك اتصر مما هي عليه الان ، راجع مصور وصف مصر ، ج 2 اللوحة 266 . ويتحدث von Richter في كتابه (ص 212 Walbahrten im Morgenlande) عن جبة نساء بدسوريا Dshübbbeh التي هي عادة بلون الشوكولاته » ويضيف قائلا : « ان هذا اللون كذلك عزيز على قلوب الرجال » . اما في مصر فيبدو ان السيدات كن يرتدين ايضا جبة عصر

Chiwa (المراجع السابق ، ص 68) وفي أيامنا هذه يستعمل لدى المصريين هذا المثل : « مقل جبته وتنش لحيته » حين يريدون أن يقولوا أن فلانا قد استعد للقيام بأحدى المهام . راجع (برخارت، الأمثال العربية ، ص 367) .

ومن هذه الكلمة العربية جبة استتباط الإسبان Aljuba, jupa, chupa, jubon واشتاق البرتغاليون Aljuba واحداث الإيطاليون giuppa واستحدث giuppone الفرنسيون : jupe و jupon و

الذى يقتصر على عدة اردية او جبات تعلو الركب قليلا وترتبط بحزام ، — — والتماش الذى تصنع الجبات منه هو اشتاق من الحرير والتقطن المخططة بخطوط زرقاء وارجوانية وحمراء وخضراء . — — والاتراك يحافظون على زفهم الخاص محافظة تامة وذلك بارتدائهم في معظم الحالات الجباب المنسوجة من وبر البعير فوق البستهم التحتانية . » وما تزال الجبة مستعملة لدى من يدعون les Guebres (القرة غين؟) راجع فريز ، المراجع السابق ، ص 22) كما بقى استعمالها لدى الاوزبكين في شيئا